جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: عوامل ضعف و سقوط الامبراطورية الرومانية

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

الايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

عوامل ضعف و سقوط الامبراطورية الرومانية

قبل ان نتطرق الى عوامل ضعف وسقوط الامبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م ، نأخذ نبذة قصيرة عن تأسيس تلك الامبراطورية ، فقد اطلقت تسمية العصور الوسطى على فترة زمنية معينة في التاريخ الأوروبي والتي امتدت من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الميلادي، إذ بدأت بانهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية واستمرت حتى عصر النهضة والاستكشاف.

يعد حكم اوغسطس (٣١ ق.م – ١٤م) هو نهاية للعهد الجمهوري و بداية للحكم الامبراطوري في روما ، و قد دمج اوغسطس بين الحكم الجمهوري و الملكي .

نجح الامبراطور اوغسطس في ايجاد مزيج من الحكم الملكي و الحكم الجمهوري: -

اولاً: احتفظت الدولة بمظهرها الجمهوري وذلك من خلال:-

١- ابقائه على سلطة مجلس الشيوخ ((السينات او السانتو)).

٢- احتفظ مجلس الشيوخ بقسط من السلطة في ادارة الاقاليم الرومانية الداخلية البعيدة عن الحدود

ثانياً: تمتع اوغسطس بسلطات واسعة ومنها :-

١- اصبح اوغسطس هو القائد الاعلى للجيش الروماني .

٢- من صلاحياته نقض اي من قرارات مجلس الشيوخ .

٣- قدرته على التحكم في عضوية مجلس الشيوخ نفسه .

٤- له الحق في تعيين جميع حكام الاقاليم الرومانية و هم مسؤولون امامه مباشرة.

٥- لأوغسطس الحق في ادارة الاقاليم المتاخمة للحدود مباشرة لأهميتها من الناحية العسكرية .

٦- اضفاء الهيبة و القداسة على منصب الامبراطور و ذلك بقبوله لقرار مجلس الشيوخ برفعه الى مصاف الالهة .

٧- نجح اوغسطس في ارساء قواعد راسخة للإمبراطورية الرومانية ، بفضل جيشها الدائم جيش الامبراطورية الرومانية الذي كان كبير من

الناحيـــة العدديـــة و ذو تـــدريب وتســـليح جيـــد ، فضـــلاً عـــن جهازهـــا الاداري المتميز ، و جودة وسائل مواصلاتها و صلاحية طرقها.

لقـــد شـــهدت الامبراطوريـــة الرومانيـــة خـــلال القـــرون الثلاثـــة الاخيـــرة مـــن حياتهـــا اي قبـــل ســـقوطها عـــام ٤٧٦م الكثيـــر مـــن التطـــورات ومنهـــا اهمهـــا الفوضـــى السياســـية و تـــدهور اوضـــاعها الاقتصـــادية و فقـــدانها للكثيـــر مـــن اقاليمهـــا المهمـــة مثـــل اســـبانيا و بـــلاد الغـــال و بريطانيـــا ، فضـــلاً عـــن انتشـــار الديانـــة المســـيحية فـــي اجـــزاء الامبراطوريـــة الرومانيـــة اذ حلـــت الكنيســـة محـــل الامبراطوريـــة الرومانيـــة و ذلـــك بمحافظتهـــا علـــى وحـــدة الحضـــارة فـــي اوروبـــا بعد نشر عقيدتها بين القبائل الجرمانية ، ومن اهم تلك العوامل :-

اولاً : العوامل السياسية و العسكرية : وهي:-

١- مشـكلة وراثـة العـرش الرومـاني فلـم يكـن هنـاك نظـام ثابـت لوراثـة العـرش ، و كـان الصـراع بـين المتنافسـين علـى العـرش يتكـرر بعـد وفـاة كـل امبراطـور ممـا يسـبب الفوضـى السياسـية وعـدم الاسـتقرار و كـان سـبب فـي تـدخل الجـيش فـي الشـؤون السياسـية وفـي اختيـار الامبراطـور الأمـر الـذي ادى الـى سلسـلة مـن الحـروب الداخليـة ممـا سـبب تـدمير للممتلكـات و خراب الريف و الانتاج الزراعي و الصناعي و الحياة العامة .

٢- تغييـر جـوهري طـرأ علـى تركيبـة الجـيش الرومـاني بعـد ان كـان يتـألف مـن المـواطن الرومـاني القـادم مـن اقـاليم ذات صـبغة رومانيـة اصـيلة وكـان الجـيش عبـارة عـن مدرسـة يـتعلم بهـا الفـرد واجبـات المواطنـة الرومانيـة ولكـن منـذ اوائـل القـرن الثـاني فقـد دخلتـه عناصـر غيـر رومانيـة امـا العنصـر الرومـاني الـذي لا يـزال فيـه فقـد جـاء مـن اقـاليم رومانيـة نائيـة و منـــــاطق ريفيـــــة وكـــــان تأثيرهـــــا بالمـــــدن الرومانيـــة محـــدود و تفهمهـــا للمثـــل الرومانيـــة و النظـــام السياســـي الرومـــاني ضئيلاً جداً .

٣- ازدادت اهميـة الجـيش بسـبب الصـراع الـداخلي و الحـروب الاهليـة مـن ناحيـة و ازديـاد الاخطـار الخارجيـة التـي تواجـه الامبراطوريـة مـن ناحيـة اخـرى فشـعر الابـاطرة بأهميـة الجـيش بالنسـبة لهـم فحـاولوا اسـتمالة رجالـه و بـذلك فقـدت الامبراطوريـة صـيغتها الدسـتورية القائمـة علـى السـلطة الثنائيـة (سـلطة الامبراطـور و سـلطة مجلـس الشـيوخ) واعتمـد الابـاطرة علـى الجـيش وحـده للإبقـاء علـى سـلطانهم الامـر الـذي دفعهـم الـى ارضـاء الجـيش و كـذلك التجـاوز علـى القـوانين الرومانيـة و حقـوق المـواطنين الرومـانيين و الاسـتخفاف بالمؤسسـات الدسـتورية ، وقـد تحكـم الجـيش فـي النصـف الثـاني مـن القـرن الثالـث تحكمـاً مطلقـاً فـي توليـة الابـاطرة و خلعهـم ، كما قام برفع رجاله الى المنصب الامبراطوري .

٤- الفوضى التي سادت الامبراطورية، شجعت القوى الخارجية على التجاوز على حدودها و التغلغل في ارضها، ففي الشرق استطاع الساسانيون احتلال انطاكيا لفترة من الزمن و هددوا بقية اقاليم الامبراطورية في الشرق، اما في الغرب فقد توغلت القبائل الجرمانية داخل حدود الامبراطورية .

ثانياً : العوامل الاقتصادية و الاجتماعية: وهي :-

١- الحروب الاهلية و الفوضى السياسية ادت الى انخفاض عدد السكان والايدي العاملة .

٢- فقدان الامن ادى الى تعرض الطرق البرية الى عصابات من قطاع الطرق ، وترك مساحات شاسعة من الاراضي من غير زراعة ، كما تعرضت السفن الملاحية في البحر الى التهديد من قبل القراصنة ، الامر الذي ادى الى تدهور خطير في التجارة نتيجة لانخفاض الانتاج الزراعي و الصناعي .

٣- كان الميزان التجاري الداخلي للإمبراطورية لصالح الولايات الشرقية على حساب الولايات الغربية لدى عانت الاخيرة من شحة في النقود .

٤- عالجت الحكومة الرومانية نقصان الانتاج في مناجم الفضة و الذهب الاوربية بتزييف النقود ، مما ادى الى التضخم و فقدان قيمة النقود الامر الذي زاد في ارباك الحياة الاقتصادية و شل جميع مظاهر النشاط الاقتصادي .

٥- انهيار الطبقة الوسطى و الفلاحين في الاقاليم الغربية بسبب الازمة الاقتصادية و استمرار جباية الضرائب بشكل تعسفي .

ثالثاً : العوامل الادارية :-

عُد الجهاز الاداري الروماني من اكفئ الاجهزة الادارية التي شهدها التاريخ القديم ، وذلك لكون الامبراطورية الرومانية تضم بلداناً و اقاليم كثيرة في اوروبا و اسيا و افريقيا ، و كانت لتلك البلدان و الاقاليم خلفيات ثقافية متنوعة ، و لها نظم ادارية متباينة ، و قد نجحت الحكومة الرومانية في دفع الجهاز الاداري الى العمل بدقة و مقدرة متميزتين .

ان ذلك التميز الذي شهده الجهاز الاداري لم يدم طويلاً ، اذ برزت تناقضات في انظمت الامبراطورية الرومانية الادارية بعد ان دب الضعف في اجهزتها السياسية و نظامها الاقتصادي ، الامر الذي دفع بالموظفين الاداريين الى استغلال تلك التناقضات و ضعف الحكومة و فقدان الرقابة

المركزية الصارمة فعاثوا في الادارة فساداً ، و مع مرور الزمن فقد اصيب الجهاز الاداري برمته بالشلل و العجز و الفساد .

رابعاً : عوامل و تفسيرات دينية :

- التفسير الوثني

اتهم الوثنيين الديانة المسيحية بسقوط روما بسبب غضب الآلهة الرومانية وذلك لعزوف الرومان عن عبادتها واعتناقهم للمسيحية الامر الذي ادى الى غضب الالهة الرومانية ، لكون هذه الديانة قد ثبتت مفاهيم و قيم تتعارض مع المفاهيم و القيم الرومانية القديمة ، فضلاً عن البلبلة التي خلفتها في المجتمع الروماني ، فمن الناحية السياسية كانت الديانة المسيحية ترفض قدسية الامبراطور، ومن الجانب العسكري لم تكن تؤمن في بداياتها بالعنف فهي ضد الحروب، اما مواقفها من القضايا الاقتصادية فكانت سلبية اذ لم تكن تؤمن بالأرباح المادية بل تدعوا الى الزهد، كما انها وقفت ضد العبودية والامتيازات الطبقية الامر الذي ادى باعتقادهم الى تحملها المسؤولة عن تدهور روما و سقوطها .

- التفسير المسيحي

بينما كان رأي المسيحيين في اسباب سقوط الامبراطورية الرومانية يعود الى ابتعاد الرومان عن الديانة المسيحية الجديدة وتمسكهم بالوثنية ، فضلاً عن ابتعاد الرومان عن المثل والقيم الاخلاقية و انغماسهم بالرذيلة بعد فقدانهم للوازع الخلقي وعدم الشعور بالمسؤولية .

خامساً : القبائل الجرمانية :

عملت القبائل الجرمانية المتوحشة على تخلف و بربرة المجتمع الروماني المثقف و المتمدن ، اضافة الى هجماتها وتهديداتها المستمرة للإمبراطورية استنزف قوة الرومان و ادت في النهاية الى انهيار الامبراطورية و سقوطها على ايدي الجرمان دون سواهم .